سر أبناء صهيون الأعظم

عالم خفايا الصهيونية

الفصل الثاني

ما هي الصهيونية؟

obeikandl.com

obeikandl.com

ظهرت عبارة «الصهيونية» لأول مرة في التاريخ في الكتاب الذي اصدره المفكر الصهيوني الألماني ناتان بيرنباوم ونشره عام ١٨٩٣ تحت عنوان «البعث الثقافي للشعب اليهودي في أرضه كوسيلة لحل المشكلة اليهودية» . وقد استعمل بيرنباوم لفظة «الصهيونية» بدلًا من عبارة «القومية اليهودية» التي كانت سائدة آنذاك في كتابات المفكرين والكتاب الصهاينة ، دعاة تأسيس الدولة اليهودية . وفي هذا الكتاب – كما في صحيفة «التحرر الذاتي» – أعاد بيرنباوم طرح الأفكار التي سبقه إليها عدد من دعاة

الصهيونية أهمهم:

١ – موسى هس ، مؤلف كتاب «روما والقدس» (١٨٦٢ .)بعد صدور هذا الكتاب مرحلة انعطاف هامة في تاريخ الدعوة الصهيونية للعودة إلى فلسطين واستيطانها وتأسيس «مملكة إسرائيل» لأنه:

أ. أول كتاب يؤلفه مفكر يهودي يدعو إلى غزو فلسطين (سبقت هذا الكتاب كتب كثيرة تدعو إلى استيطان اليهود في فلسطين ، ولكنها جميعًا لمؤلفين غير يهود . وسأتطرق إلى ذلك لاحقًا.

ب. أول كتاب يؤلفه مفكر يهودي لإعادة اليهود إلى «وطنهم التاريخي» الافتراضي يمتد من السويس إلى القدس، ومن الأردن إلى البحر الأبيض المتوسط، وذلك «تحت رعاية فرنسا حامية اليهود».

ج. يعد هذا الكتاب مرحلة انتقال الدعوة الصهيونية من أيدي غير اليهود وأقلامهم إلى اليهود.

٢ – ليوبنسكر ، مؤلف كتاب «التحرر الذاتي» (١٨٨٢).

بينما يعد كتاب هس السابق ذكره مرحلة الدعوة الصهيونية من أقلام غير اليهود إلى اليهود ، فإن كتاب بنسكر بداية مرحلة انتقال الصهيونية من الدعوة إلى الحركة . ويتفق معظم المؤرخين والدارسين للحركة الصهيونية على اعتبار عام ١٨٨٢ عامًا فاصلًا في تاريخ الحركة الصهيونية لأن هذا العام شهد التطورات التالية:

أ. تولت مجموعات من الصهاينة أنفسهم تحقيق الفكرة الصهيونية عبر تنظيمات سياسية.

ب. بدأ صراع طويل بين اليهود الصهيونيين واليهود غير الصهيونيين الذين رفضوا الانفصال عن مجتمعاتهم والتعلق بأفكار قومية برجوازية شوفينية.

ج. ظهرت أولى المجموعات الصهيونية السياسية الداعية إلى الهجرة إلى فلسطين واستيطانها تدريجيًا تمهيدًا للاستيلاء عليها . وأهم هذه المجموعات «أحباء صهيون» و«بيلو».

أحباء صهيون

جماعة صهيونية تأسست عام ١٨٨٢ من ٢٥ طالبًا روسيًا في جامعة «خاركوف» معظمهم من الطلاب الفاشلين دراسيًا والمهددين بالفصل من الجامعة . أصدرت منشورات تتغنى بحب فلسطين وجبل صهيون والغيرة عليهما ، وتدعو إلى الهجرة إلى فلسطين لاستيطانها واستعادة «مجد بني إسرائيل» . وفي العام نفسه تشكلت أيضًا جماعة صهيونية أخرى تحمل الاسم ذاته في جامعة أوديسا بروسيا.

(بيلو)

هذه الكلمة (كالعادة في اللغات الأجنبية) تتشكل من الأحرف الأولى لأربع كلمات بالعبرية هي «بيت يعقوب تعالوا لنرحل» . وقد نشرت نداءها الأول من

مركز تجمعها في جامعة القسطنطينية عام ١٨٨٢ ، واعتبر الصهاينة فيما بعد هذا النداء نموذجًا للدعوة الصهيونية . إذ جاء فيه:

«دعوة يهود المنفى للنهوض من سباتهم الذي استمر ألفي عام . وغسل العار الذي لحق بالأمة اليهودية منذ دمار الهيكل . والحصول على موطن لليهود في أرضهم فلسطين . وإقامة مركزهم الأساسي في القدس ، واقناع السلطان العثماني بمختلف الوسائل ، وإغراؤه بعدالة قضيتهم وكسب دعمه ورعايته.

وفي العام ذاته تأسست جمعيات صهيونية مماثلة في النمسا وألمانيا وغيرهما ، إلا أن هناك اتفاقًا عامًا على أن «أحباء صهيون» و« «بيلو» هما الجماعتان الرائدتان في هذا المجال ، وان كان بعض المؤرخين يعتبر إحداهما سابقة على الأخرى بعدة أشهر ويضفي كتاب بنسكر «التحرر الذاتي» المنشور عام ١٨٨٢ أهمية إضافية على هذا العام أيضًا لسببين:

أ. كان ليوبنسكر ، الطبيب الروسي ، المثقف والمندمج تمامًا في المجتمع الروسي أحد الدعاة اليهود الروس إلى الاندماج في مجتمعهم ، وكان معجبًا بالثقافة الروسية ، كما كان عضوًا نشيطًا في «جمعية نشر الثقافة الروسية بين يهود روسيا» ، وقد ظل كذلك بالفعل حتى انفجار أعمال العنف والدمار ، وما تخللها من مذابح ضد اليهود أثر اغتيال القيصر الروسي عام ١٨٨١ . فانسحب من الجمعية الثقافية ، وبدأ يبحث عن «حلول جديدة للمسألة اليهودية » خارج الاندماج في المجتمعات المحيطة بهم .

ب. تضمن هذا الكتاب أول برنامج عملي يدعي الحل النهائي للمسألة اليهودية ، وأخذت به على الفور الجماعات الصهيونية المنظمة (أحباء صهيون) واعتبرته كتابها المقدس ، كما تلقفت الكتاب أيضًا الجماعات الصهيونية الأخرى في النمسا وألمانيا.

وجاء في الكتاب:

«اليهود قوم شبح لا وطن لهم، وبما أن إنسانية تكره الأشباح، لذا تقوم الشعوب باضطهاد اليهود. إن حل المسألة اليهودية يكمن في تحويل اليهود من قوم شبح إلى قوم طبيعي، وهذا يتطلب بالضرورة إقامة وطن لهم في مكان ما.. اللاسامية لا يمكن أن تزول طالما أننا لا نملك وطنًا قوميًّا خاصًا بنا، لأن شعور الكراهية ضد اليهود متأصل في النفس البشرية. لذا ينبغي إنقاص عدد اليهود في كل بلد ضمن الحدود التي تمليها الشروط الاقتصادية للسكان الأصليين.

ولا ينبغي التفكير بهجرة الشعب (اليهود) الكاملة، وإنما تهجير الفائض (الجماهير الفقيرة) من السكان. ويجب أن تتولى هذا الأمر منظمة صهيونية مركزية نواتها الجمعيات القائمة حاليا»، وذلك من خلال مؤتمر عام تعقده هذه الجمعيات وتقرر فيه إنشاء شركة مساهمة للمتمولين اليهود، تكون مهمتها شراء قطعة من الأرض يمكنها استيعاب بضعة ملايين من الفائض اليهودي في أوروبا.

إلا أن الجمعيات التي اعتبرت هذا الكتاب بمثابة التوراة الجديدة، أخذت على بنسكر دعوته إلى الاستيطان في أي مكان، ونقل فكرة الرب والتوراة إلى هذا الوطن الجديد. ودخلت مجموعة أحباء صهيون في خاركوف وأوديسا في حوار مع المؤلف لإقناعه بتبني فكرة استيطان فلسطين بالذات، وتحديدها هدفًا لهجرة اليهود وتأسيس دولتهم فيها. وعرضت هاتان المجموعتان على بنسكر رئاسة جمعيتها الموحدة مقابل تبني خيار فلسطين وطنًا لليهود. وما كاد يوافق على تبني استيطان فلسطين حتى أعلنه قادة الجمعية رئيسًا لجمعية أحباء صهيون الموحدة في أوديسا (١٨٨٣) على أن يساعده في توجيه أعمال الجمعية وإدارتها «موشي ليلنبولوم» الذي فيه أفكار بنسكر مع إضافة محيدة تتضمن اعتبار فلسطين وحدها وطن اليهود المقبل.

وبذلك أصبحت جمعية «أحباء صهيون» الجمعية القائدة للدعوة الصهيونية فكرًا وممارسة، وسرعان ما انتشرت فروعها في أوروبا الشرقية والغربية، وأصبحت الدعوة إلى «مؤتمر قومي عام» أمرًا حيويًا بالنسبة لهذه الجمعيات لصياغة برنامجها المرحلي وأهدافها الإستراتيجية. وبالفعل انعقد هذا المؤتمر في مدينة «اتوفيتز» في بولنده عام ١٨٨٤.

ثم تلاه المؤتمر الثاني عام ١٨٨٧ والثالث عام ١٨٨٩ والرابع عام ١٨٩٠.

وفي المؤتمر الرابع نضجت الحركة الصهيونية، وبدأت تتمايز التيارات الفاعلة داخلها، وبرزت في هذا المؤتمر الذي انعقد في أوديسا عام ١٨٩٠ ثلاثة تيارات رئيسية:

أ. التيار العملي بزعامة «لينولوم» والذي دعا إلى الإستمرار في الهجرة إلى فلسطين وإنشاء المستعمرات والاستيطان فيها تحت أي ظروف وبأي شروط.

ب. التيار الروحي – الثقافي بزعامة «أحاد هعام» (الاسم رمزي ومعناه: واحد من الشعب، الاسم الحقيقي: أشر غينزبرغ) وكان هذا التيار يلح على ألوية العمل الثقافي والروحي بين اليهود، ويعتبر فلسطين مركزًا ثقافيًا روحيًا بالدرجة الأولى.

ج. التيار الديني الحرفي المشدودة إلى فلسطين بسبب مكانتها الدينية، إلا أنه ينتظر ظهور المسيح المنقذ الذي سيتولى تحقيق نبوءة التوراة بقيادة اليهود، والعودة بهم تحت رايته إلى فلسطين.

كان هذا عرضًا موجزًا وسريعًا للنشاطات الصهيونية في أوروبا الشرقية، وبعض فروعها التي تولى إدارتها وتوجيهها طلاب شرقيون يدرسون في جامعات أوروبا الغربية كجامعة فيينا وجامعة برلين، كالجمعية التي أسسها «ليوموتزكين» عام ١٨٩٠ تحت اسم «الجمعية العلمية للطلاب الروس اليهود» والتي انضم إليها

مشاهير القادة الصهاينة أمثال «حاييم وايزمن» و«شماريا ليفن» و«دافيد جاكوسن» وغيرهم.

أما في الشطر الغربي من أوروبا فقد تأخر تأسيس هذه الجمعيات عن الشطر الشرقي قرابة عقد من الزمن . وهناك كراس أصدره الصهيوني الألماني «بودنهايمر» بعنوان «أين نذهب باليهود الروس» ؟ وأجاب عليه : «إلى فلسطين وجوارها في سوريا» . ويعتبر هذا الكراس بمثابة الشرارة التي استقطبت أمثاله من الصهاينة للبدء في التنظيم . كما أصدر «بودنها يمر» ذاته نداء في أيلول عام ١٨٩١ بعنوان «يا صهيوني العالم؛ اتحدوا» ! وتضمن هذا النداء مشروعًا لاستعمار فلسطين وتأسيس شركات تطوير الأراضي ، ومد الخطوط الحديدية وغير ذلك من مقومات بناء الدولة.

وبشكل عام كان مشروعه مماثلاً لمشروع «اوليفانت» الإنجليزي الخاص باستعمار فلسطين يهوديا ، وهو ما سيرد الحديث عنه لاحقًا . ونقطة الخلاف الرئيسية بين مشروع بودنهايمر الألماني وأوليفانت البريطاني ، أن الأول دعا إلى ربط «دولة اليهود» العتيدة بالإمبريالية الألمانية ووضعها تحت حمايتها ، في حين دعا الثاني إلى ربطها بالإمبريالية البريطانية ووضعها تحت حمايتها.

وما كاد «بودنهايمر» يلتقي مع «وولفسون» (الذي أصبح فيما بعد رئيسًا للمنظمة الصهيونية العالمية) في شباط عام ١٨٩٢ ويتم التعارف بينهما حتى اتفقا على تأسيس «نادي صهيون القومي اليهودي» ، و«جمعية أحباء صهيون الألمانية » التي انضم إليها على الفور« بيربناوم» واتفق الثلاثة على الدعوة إلى مؤتمر صهيوني عام لصياغة الأهداف النهائية للصهيونية السياسية بشكل واضح ، وجمع اليهود حولها ، فوافقت على الفور جمعية إسرائيل الفتاة الألمانية التي تأسست في برلين عام ١٨٩٣ .

وعن لقائه مع وولفسون كتب بودنهايمر في مذكراته

«وهكذا ولدت الصهيونية الالمانية».

وفي المؤتمر العام الذي انعقد في برلين عام ١٨٩٣ أقرت مشاريع تتضمن إنشاء منظمة صهيونية موحدة ، وصندوق مالي وتشجيع الاستيطان اليهودي في فلسطين ، وتنظيمه ، وإحياء اللغة العبرية . كما جدد الدعوة لعقد مؤتمر قومي عام يضم جميع التنظيمات الصهيونية العاملة في ألمانيا.

وبالفعل انعقد هذا المؤتمر في مدينة كولون بألمانيا عام ١٨٩٦ وتبنى المؤتمر مشاريع وقرارات مؤتمر برلين ، وأصدرها في كراس بعنوان «قضايا كولون».

وهكذا ولدت فعلًا الصهيونية الألمانية ، وكانت قد سبقتها الصهيونية الروسية البولونية بعشر سنوات.

اليهودية الصهيونية ومعتقدها

يخطئ من يظنّ أن الصهيونية اليهودية تعتقد بالإلحاد ، وأنّ اليهود الصهاينة ملاحدة ، والإلحاد هو إنكار وجود الإله الخالق ، ويخطئ كذلك من يظنّ أن لليهود الصهاينة عمومًا معتقدٌ واحد لا يختلف بين يهودي صهيوني وآخر ، هناك فروق نسبية في المعتقد بين أطياف اليهود الصهاينة ، فرق نسبيٌّ من حيث الكيف النوعي وليس من حيث المعتقد العام ونتائجه ـ فرق يمكن توضيح معالمه من خلال مقدمة هامة تتركّز حول أن المعتقد الحقيقي الكامل لليهودية الصهيونية فيما لو تمّ تعميمه بكل تفاصيله على اليهود الصهاينة فيمكن ـ إلى حدّ ما غير كبير بالتأكيد ـ أن يسبب بلبلة نفسية ـ فكرية ويثير تساؤلات بينية .

بمعنى آخر أن هناك تفاصيل وحذافير في العقيدة الصهيونية اليهودية ، وفي جوانب هامة منها محظورة عن عامة اليهود وعوامهم بالتحديد ـ كما أظنّ وأعتقد ـ والذين تمّ تمييزهم من حيث درجة استعدادهم لتقبّل كامل تفاصيل هذه العقيدة ونؤكد في مقالتنا هذه على الصهيونية كاختزال تاريخي للعقلية والنفسية اليهودية عمومًا مع ترك هامش ـ طبعًا ـ للأقلية اليهودية المعادية للصهيونية .

السؤال الذي أطرحه هو : هل صفوة اليهود الصهاينة وحاخاماتهم الذين يحوزون على تفاصيل التفاصيل من المعتقد الصهيوني اليهودي هم ملاحدة ؟ !

الجواب : كلا .. هم ليسوا ملاحدة ! أي أنهم لا يعتقدون بإنكار وجود الإله الواحد ! بينما في العامة من اليهود الصهاينة فتوجد فيهم عقيدة الإلحاد ، أي إنكار وجود الإله الواحد الخالق في قاسم مشترك مع معتقد أطياف أخرى من غير اليهود الذين يعتقدون بالإلحاد .

و طبعًا فالتمييز بين يهود غربيين وشرقيين لا يرتبط فقط بالأصل العرقي، وإنما التمييز نابع أساسًا من حقيقة أن اليهود الصهاينة يختلفوا فيما بينهم من حيث استعدادهم لتقبّل كامل تفاصيل وحيثيات العقيدة اليهودية الصهيونية ولذلك حصل هذا التفريق الذي ينظر له من قبل كثير منهم أنه تمييز عنصري وهذا التقسيم ليس تقسيمًا حازمًا مطلقًا، فتجد أنه في كل الشرائح اليهودية الصهيونية غربية أو شرقية من يحوز على كامل تفاصيل المعتقد اليهودي الصهيوني وأيضًا تجد في هذه الشرائح من حظرت عليه بعض التفاصيل من هذا المعتقد ، أي أنه يوجد تداخل وتشابك ينفي التقسيم المطلق بينهم ، والترقي في درجات المعتقد اليهودي الصهيوني يمكن أن تتوفر فرصته لكل فردٍ يهودي لديه الاستعداد لتقبّل ما يمكنه تقبّله من تفاصيل المعتقد الصهيوني مع العلم أن الدائرة اليهودية الأوسع وهي الماسونية تضمّ في نطاقها شرائح كثيرة من غير اليهود والذين يتمّ التعاطي معهم بتدرج وحسب استعدادهم لتقبّل جزء، أو كامل المعتقد الماسوني الذي هو في محصلته يهودي صرف مع العلم أن الصهيونية هي اختزال تاريخي ترشّح عن الماسونية اليهودية الخاصة .

الصهيونية اليهودية والماسونية اليهودية، وهما متوازيتان من حيث الاعتقادات الكبرى فهما لا تعتقدان بالإلحاد بل على العكس فالإلحاد يعتبر بمنظور الصهيونية اليهودية العليا غباء فكري وحمق علمي لا يجوز الاعتقاد به إلا للعامة يهودًا أو غير

يهود وهو مطلوب أساسًا ومشجّع عليه ومرحّب به ويتمّ الحثّ على الاعتقاد به ونشره ودعم كل ما يعززه .

الإلحاد هو بالنسبة لخلاصة المعتقد اليهودي معتقدٌ لابد للعامة سواءً من اليهود أو غيرهم أن يعتقدوه وهو شرط لازمٌ للترقي في درجات الماسونية العامة والخاصة كذلك والتي تشمل بوتقتها ـ أي الماسونية ـ مختلف الشرائح من مختلف الانتماءات الدينية والعرقية والقومية والسياسية والاجتماعية ، والماسونية تعتبر اكبر دائرة تحوي في نطاقها الملاحدة ممن يعتقدون بالإلحاد وينكرون وجود الإله الخالق أو يرفضوا أن يتقبلوا فكرة وجود الإله الخالق مهما كانت الدلائل والأدلة لوجود حاجز نفسي ودافع نفسي مبطّن بالفكر .

نعود لنؤكد أنه بنظرهخاصة اليهود الصهاينة فإنّ الإلحاد يعتبر حمقًا فكريًا وغباءًا علميًا لا يجوز إلا للعامة بمن فيهم عامة اليهود .

اليهودية الصهيونية في ركيزتها العقيدية الأساسية ليست ملحدة .؟ أي: لا تنكر وجود الإله الخالق الواحد ولكنها بالمقابل تحوز على عقيدة الكفر المطلق ؟ والكفر لغة هو التغطية والستر ولذلك سمّي الفلاح لغةً ـ راجع قواميس اللغة العربية ـ كافرًا لكونه يقلب التربة ويغطي ويدفن البذور في الأرض ـ التراب .

أفضل ما يمكن أن نوضح به كلامنا هو بضرب المثل واستعارة المثال :

إبليس الشيطان هل إبليس الشيطان يعتقد بالإلحاد ؟ الجواب كلا طبعًا ما هو معتقد إبليس الشيطان ؟ : معتقده الكفر المطلق !

إبليس الشيطان لم يلحد أي: لم ينكر الاعتقاد بالإله الواحد الخالق ووجوده سبحانه، بل على العكس هو يعتقد يقينًا وبكامل الاعتقاد اليقيني بوجود الإله الواحد الخالق وبالمقابل هو يعتقد بالكفر المطلق ! كيف يكون ذلك ؟

عندما نفهم تمامًا مثال ونموذج إبليس الشيطان فحينها أيضًا سنستوعب تمامًا كيف يكون الكفر المطلق مقترنًا بعدم إنكار وجود الإله الواحد الخالق؟

﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾. سورة الأعراف.

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ [الكهف:٥٠].

إبليس الشيطان في القرآن الكريم والمعتقد الإيماني الصحيح لكل الأديان السماوية التوحيدية هو الذي تكبّر على أمر الله تعالى وكفر بتغطية فطرته وسترها بستار الكبْر وتحدّى وأخذ العهد على نفسه بمحاربة بني آدم وإغوائهم وإبعادهم عن الصراط المستقيم عندما نفهم تمامًا مثال ونموذج إبليس الشيطان فحينها سنستوعب أيضًا وتمامًا ما هي أهمّ تفاصيل المعتقد اليهودي الصهيوني بحذافيره التي تحظر أهم أساسياتها عن العموم بمن فيهم شريحة من اليهود .

و للموضوعية الصرفة فعندما نضع مثال إبليس الشيطان كنموذج للتوضيح ونستقي لتوضيح هذا النموذج بما ورد في القرآن الكريم حوله فليس ذلك إلا من باب استعارة أفضل مثال للتوضيح وليس فقط لكوننا نعتقد بصدقية القرآن الكريم .

إبليس لم يلحد وإنما يعتقد يقينًا بالله تعالى الواحد الذي لا شريك له ولكنه في صلب اعتقاده هذا كفر بتغطية وستر هذا المعتقد الفطري وأصرّ على استكباره ومحاربته لله ورسله والصراط المستقيم، وهنا تكمن عقيدة الكفر المطلق .

الكفر المطلق عندما يوجد الاعتقاد ويقترن بالإنكار، والاستكبار، والإصرار على التحدّي والمحاربة دون الركون للتواضع أمام حقيقة هذا الاعتقاد .

لنستقي بعضًا من الأمثلة من الماسونية اليهودية التي أفرزت الصهيونية السياسية

فيما بعد مع العلم أن الصهيونية السياسية التي تأسست علنًا بمساعي هرتزل ونشاطه هي الحديثة نسبيًا مقارنة بالصهيونية اليهودية كمعتقد قديم ـ نسبيًا أيضًا ـ لاقتران بذور هذا المعتقد وخطوطه العامة والخاصة مع اليهود منذ القديم النسبي .

لنستقي أمثلتنا من الماسونية اليهودية ونقارنها بموقف ونموذج إبليس الشيطان ـ سواءً اعتقدنا بأنّ الشيطان إبليس هو رمزيّ المثال أو واقعي وحقيقي .

في الماسونية اليهودية يرد كثير من الأمثلة التي تدلّل على أن من إحدى ركائز المعتقد اليهودي الصهيوني هو محاربة الله الواحد ورسله :

يقول الماسوني اليهودي أرجي ـ أن أسعفتني الذاكرة حول صحة الاسم ـ في أحد المحافل الماسونية في أوروبا :

(على الإنسان أن ينتصر على الإله، وأن يخرق السماوات ويمزّقها كالأوراق) .

و في أقوال أخرى صادرة عن نفس القوم :

(الماسونية يجب أن تنتصر على الأديان وعلى دين البدو المسلمين)

(الماسونية اليهودية تقع على عاتقها مسئولية ثورة إلحادية عالمية)

و هنا يتأكّد لنا أهمية الإلحاد ودوره عند اليهود الصهاينة وتشجيعهم عليه والحثّ على الاعتقاد به .

(كلّ من يهتمّ بالدين فيجب أن لا يُترك وشأنه)

(الماسونية اليهودية تشجّع دومًا على إشغال الغوييم بالملذات البهيمية)

(الماسونية اليهودية ستنتصر على الأديان، وستنتصر على الإسلام كما انتصرت على غيره؛ وستخلو المساجد من روّادها وستتحول إلى محافل ماسونية ترتفع فوق قبّتها نجمة داؤود) .

هذا الكلام الصادر عن الماسونية في أواخر القرن التاسع عشر يكذّبه الواقع ويصدّه وصدق الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [التوبة].

أليس هذا هو المعتقد الإبليسي نفسه الذي يجسّد نموذج الكفر المطلق الذي يعتقدونه بالاشتراك مع إبليس الشيطان.

أي أن اليهودية الصهيونية تجسّد تمامًا واقعيًا وموضوعيًا نموذج إبليس الشيطان وحتى أنه في أوضح الشروح التي تقدم تفسيرًا للإله يهوه ربّ اليهود الصهاينة والماسونية اليهودية فتشرحه على أنه هو إبليس الشيطان.

خاتمة:

الاعتقاد الإيماني الذي يعمل الصهاينة على تنشئة أجيالهم عليه هو الإيمان بالربّ يهوه الذي يعتبرونه ربّهم الخاص باليهود فقط دون غيرهم وطبعًا فواضعوا التعاليم عن لسان يهوه هم حاخامات الصهاينة قديمًا وحديثًا وقد اختزلوا في التلمود كل انحراف النفس اليهودية التي يدعوها يهوه لأن تكون عنصرية حتى النخاع.

الصهيونية السياسية:

وهذه ابتدعها تيودور هرتزل (١٨٦٠-١٩٠٤) وعكف في فيينا، منذ عام ١٨٨٢ على تشكيل المذهب حتى انتهى من إرساء منهجه عام ١٨٩٤ في كتابه عن «الدولة اليهودية» ثم وضعه موضع التنفيذ في المؤتمر الصهيوني العالمي الأول، بمدينة (بال) في سويسرا، عام ١٨٩٧. هذه الصهيونية بالذات، بمبادئها ونتائجها، تشكل دون غيرها موضوع دراستنا... ومن المناسب هنا، ومنذ البداية، التعريف بها، بصورة دقيقة. ولكن وقبل ذلك نود أن نشير إلى أن تيودور هرتزل يخالف

الصهيونية الدينية في كونه، أصلًا، من دعاة «اللادرية» ومعارضًا شديدًا لأولئك الذين يعرفون اليهودية على أنها ديانة. فاليهود، بنظر الصهيونية السياسية، «امة» قبل أي شيء آخر وعلى كل حال. وعند دراسة القوانين الأساسية لدولة إسرائيل، سنلحظ الغموض في التعريف «اليهودي» والتذبذب المستمر بين التعريف المبني على العرق، وذلك المبني على الدين .

وتيودور هرتزل، الذي لم يكن شاغله الأساسي دينيًا، بل سياسي، فقد طرح قضية الصهيونية بشكل جديد. وقال بأنه - نتيجة لتأثره بقضية دريفوس - استخلص منها النتائج التالية:

١) اليهود عبر العالم، وفي أي بلد يقطنون، يشكلون شعبًا واحدًا.

٢) وقد كانوا هدفًا للاضطهاد، في كل زمان ومكان.

٣) وهم غير قابلين للاندماج في الأمم التي يعيشون بين ظهرانيها.

(وهذه من مسلمات العنصريين واللاساميين).

ويمكن تلخيص النتائج العملية التي استخلصها تيودور هرتزل، والحلول التي طالب بها لوضع حد نهائي لهذا العداء والتنافر - الذي هو كما رأى، تنافر دائم وقطعي - على النحو التالي:

١ - رفض الاندماج، الذي لم يكن مسموحًا به آنذاك في دول أوروبا الشرقية (وخاصة في الإمبراطورية الروسية على الأخص)، تحقق على نطاق واسع وبصورة متزايدة في أوروبا الغربية (وخاصة في فرنسا، حيث كشفت اللاسامية عن وجهها القناع المخزي بعد قضية دريفوس).

٢ - إنشاء «دولة يهودية» يتجمع فيها كل يهود العالم... وهي ليست «بؤرة»

روحانية أو مركز إشعاع للعقيدة وللثقافة اليهوديتين. وقد عرفت أوروبا في أواخر القرن التاسع عشر، عصر القوميات، قيام أفكار جديدة، بأسلوب غربي خالص، تمثل في تلك القومية التي برزت بكل زخمها في ألمانيا، وكان تأثيرها على هرتزل عميقًا، لا سيما وان ثقافته كانت جرمانية.

٣ – هذه الدولة، ينبغي إقامتها في مكان «خال» وهذا المفهوم المميز للاستعمار الذي كان سائدًا في تلك الحقبة، كان يقضي بعدم الأخذ بعين الاعتبار وجود مواطنين أصليين. وقد اعتمد هرتزل وقادة الصهيونية السياسية من بعده، على هذه المسلمة الاستعمارية التي سوف تتحكم بمستقبل المشروع الصهيوني كله، ودولة إسرائيل التي انبثقت عنه. أما المكان فلم يكن له أية أهمية في نظر تيودور هرتزل، الذي كان، كما سنتبين فيما بعد، امام أن يختار مقرًا لشركته الاستعمارية ذات الامتياز وجنين الدولة المقبلة، بين الأرجنتين وفقًا لاقتراح البارون هيرش وبين أوغندا، التي اقترحتها بريطانيا. وانه لأمر ذو مغزى أن يقوم هرتزل باستشارة «سيسيل رودس» الذي كان ينفذ مشروعه طابعًا استعماريًا، على حد تعبير هرتزل نفسه. غير أن هرتزل فكر بإيلاء فلسطين الأفضلية بين الأراضي المرشحة لغرس الدولة اليهودية فيها، من منطلق اهتمامه باجتذاب تيار «عشاق صهيون» وتقوية الحركة الناشئة عنه، واضعًا في خدمة أغراضه تراثًا دينيًا لم يكن هو شخصيًا ليؤمن به. وكان من صالحه، ولفائدة مخططاته، أن يظل الالتباس قائمًا، وابلغ مثال على مدى استغلال هذا الغموض، فقد ظهر بعد وفاة هرتزل في «تصريح بلفور» عام ١٩١٧، حينما أعلنت الحكومة البريطانية أنها تؤيد إقامة «وطن قومي لليهود» في فلسطين، لا يلحق الضرر بالسكان الأصليين، بينما استغل زعماء الصهيونية هذا التصريح في اتجاه إنشاء «دولة فلسطين اليهودية» بإلغاء كل وجود للسكان الأصليين، تأمينًا

لبسط سيادة الدولة الصهيونية على فلسطين كلها. هذا الطابع الاستعماري للصهيونية السياسية، بالإضافة إلى «أسسه الوهمية» وعواقبه الوخيمة المضرة بالشعب الذي قيده نير الاستعمار، المضرة أيضًا بالسلام العالمي، هو ما سيكون الموضوع الأساسي لتحليلنا الانتقادي.

الصهيونية الدينية:

يتم الانتقال من ميدان الكتابة إلى ساحة القضاء، ومن الجدل السياسي إلى المحاربة بالدين، انطلاقًا من بلبلة ثانية ومزج آخر، لا يكتفي معهما بالتسلل خفية من الصهيونية السياسية (تسلل يسخر الدين لخدمة السياسة، ويتيح إضفاء القداسة على سياسة معينة بقصد اعتبارها من المحرمات التي لا يجوز المساس بها) بل تستغل القرابة القائمة بين الصهيونية السياسية وبين الديانة اليهودية، من اجل توجيه تهمة مناهضة السامية إلى كل من ينتقد السياسة الصهيونية التي يتبعها القادة الإسرائيليون. وقد برزت أفكار أساسية حول اللاسامية في كتاب برنار لازار «اللاسامية، تاريخها وأسبابها» المنشور عام ١٨٩٤ ، في اجواء مشبعة بأحداث قضية دريفوس، ونشوء الصهيونية السياسية على يد تيودور هرتزل. وكان كتاب «برنار لازار» هذا ردًا على أوسع المؤلفات عن اللاسامية انتشارًا «فرنسا اليهودية» لكاتبه دورمون (١٨٨٦).

وخلافًا لرسالة الهجاء المقذع الجاهل من (دورمون)، تبدو دراسة (برنار لازار) حتى بنظر من لا يشاطره الرأي (وما يطرحه من فرضيات على البحث) قائمة على تحليلات تاريخية متأنية داعية للتأمل، تأخذ بعين الاعتبار مدى مسؤولية الطوائف اليهودية عما كان ينزل بها من اضطهاد، من جهة واستغلال اللاساميين الدنيء لظواهر انكماش هذه الطوائف وتفردها من جهة أخرى.

ويميز «برنار لازار» النزعة المعادية لليهودية الصادرة عن المسيحية، بشكل عام، والمستمرة منذ القرن الرابع الميلادي حتى منتصف القرن التاسع عشر الأخير، عن ظاهرة مناهضة السامية، وقد ظهرت هذه التسمية لأول مرة، في كتاب صحفي من همبورغ هو «ولهلم مار» بعنوان «انتصار اليهودية على الجرمانية» عام ١٨٧٣. كما أن معاداة المسيحية لليهودية هي من مخلفات الفكر القسطنطيني العقائدي والسياسي، الذي تبنته الكنيسة المنتصرة، الوارثة لتقاليد كهنة المعابد اليهودية، ولتقاليد الإمبراطورية الرومانية، والتي تحولت، منذ امتلاكها للسلطة، من معاناة الاضطهاد، إلى إيقاع الاضطهاد بغيرها من الديانات كالوثنية واليهودية، وقد وجدت في اليهودية - التي كان التبشير قد حقق لها سعة الانتشار - منافسًا لا بد من دحره. وراحت تتهم بحماقة اليهود بانهم من ذاك الشعب الذي أصبح - برفضه الاعتراف بان يسوع هو نفسه المسيح المخلص - في عداد «قتلة» الرب... لان مجمع نيقيا اعتبر المسيح من «جوهر» الله ذاته. وبين برنار لازار كيف أن سخافة تقوقع الطوائف اليهودية وانغلاقها على أضيق وأدق تفاسير الشريعة قد وفر خلال تعاقب القرون، معطيات قابلة للاتهام بيسر.. وحول هذا، يقول برنار لازا في كتابه المشار إليه أعلاه:

- «لقد انعزل اليهود وراء أسوار كان قد رفعها حول التوراة (أسدراس) والكتبة الأولون (دبر سوفريم) والفرنسيون والتلموديون.. ورثة أسدراس، ومشوهو الموسوية الأولى، وأعداء الرسل وهذا، خلافًا للموسوية الحقيقية، التي اصطفاها وأكبرها ارميا، وأشعيا. وحزقيال، والتي وسع اليهود اليونانيون أيضًا من نطاقها الشمولي» (ص ١٤ و١٦) ويضيف برنار لازار (ص ١٣) قوله بان خطورة هذه العزلة قد تفاقمت بسبب طبع فريد يتسم به اليهودي، ويدفعه إلى التباهي

بامتياز توراته، وبالتالي، إلى اعتبار نفسه فوق البشر ومغايرًا لباقي الشعوب وقد عمل على ترسيخ هذا المسلك، حدة القومية المنتشرة في أوروبا خلال القرن التاسع عشر، «إذ رأى اليهود في أنفسهم الشعب المختار المتفوق على الأمم كافة. وهذه حالة الشعوب، المتطرفة في تعصبها القومي، كالألمان والفرنسيين والبريطانيين في وقتنا الحاضر» (ص ١٣).

هذا الانغلاق على الذات لم يكن جديدًا.. فقد حارب الحاخاميون، «بتلموديتهم المتصلبة» جميع محاولات الانفتاح عبر العصور المتعاقبة. وينوه برنار لازار بمسعى ابن ميمون، اكبر فلاسفة اليهود في جميع العصور، في تبيان التوافق بين الإيمان والعقل، مشيرًا إلى محاربة المتطرفين له بشراسة، واستنكار التلموديين والسبتيين لأهم مؤلفاته: «دلالة الحائرين» حتى أن الحاخام سليمان، من مدينة (مونبلييه) استنزل في عام ١٢٣٢، التحريم ضد قراء هذا الكتاب، وحصل على الإذن بحرقه. «وعمل التلموديون على أن يحصر اليهود دراساتهم في شريعتهم دون غيرها» وفي نهاية القرن، وبإيعاز من الحاخام الألماني عشير بن يحيال، اتخذ مجمع سينودس وهو المكون من ثلاثين حاخامًا، وقد انعقد في برشلونة برئاسة بن عزرا قرارًا بتحريم كل يهودي دون الخامسة والعشرين من العمر، يقرأ كتبًا غير التوراة والتلمود (ص٦٥). ويلخص برنار لازار، ما أدى إليه هذا التيار، فيقول: «لقد بلغوا هدفهم وعزلوا إسرائيل عن مجموع الشعوب».

وفي القرن السابع عشر، عادت النزعة نفسها، التي كانت قد حاولت خنق صوت ابن ميمون، إلى الظهور مع من تصدى، من بين التلموديين، لقتل الفيلسوف سبينوزا. وكذلك مع أولئك الذين هاجموا (مندلسون) في القرن الثامن عشر، لان ترجمة هذا الأخير للتوراة إلى اللغة الألمانية، جرت عليه عقاب الحاخاميون الذين

كانوا مصممين على احتكار التفسير التلمودي لشريعتهم، والحيلولة دون إفساح المجال أمام الشعب للوصول إلى التوراة. وسنرى ما عمدت إليه، حاخامية الأحزاب الدينية اليمينية المتطرفة اليوم في دولة إسرائيل، من حصر تلك القراءة «الانتقائية» المتعصبة للتوراة في النصوص التي تخدم غايات سياسية جديدة، ومن نجاحها في فرض توجيهاتها على الدولة. ويظهر برنار لازار صورة أخرى مزرية هي نتيجة للتقاليد الموروثة، فيقول: «من الحماقة جعل إسرائيل مركزًا للعالم وخميرة للشعوب، ومحركًا للأمم. ومع ذلك، فالى هذا يسعى أصدقاء اليهود وأعداؤهم، إذ هم يسرفون ويغالون في تقدير أهمية إسرائيل، سواء كانوا من أمثال (بوسييه) أو (درومون) (ص ١٩١). وفي «عرض تاريخ الكون» يشير بوسييه إلى يهودا بأنها مركز العالم. لذا، فإن لجميع أحداث التاريخ ولقيام الممالك وسقوطها سببًا وحيدًا محصورًا في إرادة رب وفيّ لأبناء إسرائيل، المكلفين بقيادة البشرية إلى مبتغاه الأوحد: هو مجيء المسيح المخلص المنتظر؟!

ويكفي للحصول على «بروتوكولات حكماء صهيون» قلب هذه التطورات المزيفة التي وضعتها أجهزة البوليس الروسي السرية، عشية انعقاد المؤتمر الصهيوني العالمي في بال، عام ١٨٩٧، بغية تعزيز الاعتقاد بوجود «تآمر» يهودي ماسوني، يرمي إلى إقامة مملكة عالمية، تمثل انتصار الشر في دنيانا. وهذا يسير في خط مواز تمامًا لمفاهيم بوسييه ونحن، حينما نتصدى مع برنار لازار للتيارات الفكرية اليهودية التي تبرز الاستثنائية اليهودية (وليس الشمولية)، وعقلية الفتح والسيطرة المستقاة من ملاحم يوشع وتمييز (أسدراس) العنصري، والميل لجعل إسرائيل مركزًا للعالم ولتاريخه... إنما نقصد في تبديد الغموض الذي يعتمد اللاساميون بثه، عند محاولتهم استنتاج صدور الفساد الصهيوني عن آفة أساسية مزعومة، كامنة في صلب

الديانة اليهودية. وتنطوي التقاليد الكثيرة في اليهودية كما هي الحال في المسيحية وفي الإسلام على تيارات متناقضة. وكما وجد في المسيحية «نزعة قسطنطينية» وتطرف، وفي الإسلام تطرف و«غلق باب الاجتهاد» فقد قامت عبر مسار اليهودية نزعات إلى التطرف والانغلاق والأصولية يستغلها اليوم اشد الصهاينة تعصبًا في يهودية لا يؤمن بها معظمهم. وما نشجبه أيضًا تلك القراءة الانتقائية للتوراة اليهودية، تلك القراءة التي تعزل اليهود عن بقية الشعوب. ولا ننسى أبدًا أن هناك في الأصولية اليهودية ومساهماتها في إعلاء شأن الإنسان مقابل نزعات الفناء تلك، بذور ازدهار الهي للحياة، عبر مسائل التحلف والوعد... المسائل التي يرى (سفر التكوين) أن جميع شعوب العالم مدعوة إلى تبنيها، «فالتاريخ إنما هو انبثاق دائم لكل جديد كل الجدة في حياة البشر، يضيئه الوعد بظهور المسيح في نهاية الزمان» . وكنت قد ذكرت في مكان آخر: «أن من كبريات مآسي الدولة الإسرائيلية الحالية خضوعها لأحكام الحاخامات المتطرفين، في وقت تحتاج فيه إلى رسل» . فبذرة النبوة بقيت، طوال قرون بعد نزول الكتب السماوية على كبار الأنبياء، حية في نفوس أولئك الذين يشير إليهم (جيرشون شولم) في كتابه المشهور عن: «كبرى تيارات الروحانية اليهودية» (نشر عام ١٩٧٧ في باريس). كغنوصية «فيلون» اليهودي. أي نزعته إلى كنه الأسرار الربانية، عرفت في الإسكندرية ملتقى أفكار الشرق واليونان. وفي ألمانيا نحا الحاخام «يهودا» منحى معاصره القديس «فرنسوا دسيز» في الإحساس بحضور الله والمحبة. وهذا من المذاهب «الحسيدية» (نسبة إلى حسيداي).

وفي أسبانيا، كان لقاء اليهودية بتصوف مسلمي الأندلس ومحاولاتهم الاتصال الذاتي والمباشر بالله... وهو ما يقربهم - كما يؤكد جيرشون شولم - من البوذية التبتية وروحانية الهندوس. وقد طرح هذا اللقاء أنضر ثمار اليهودية، ممثلًا في أوسع

عرض شامل للعقيدة اليهودية كتبه بالعربية ابن ميمون (أبو عمران موسى ١١٣٥-١٢٠٤) صديق الفيلسوف المسلم ابن رشد وتلميذه.

- «الزهو» (كتاب الإشراق) ألفه موسى الليوني في نهاية القرن الثالث عشر وجعل فيه حب الله محل الخشية من الله كما فعل معاصره قس كالبريا المسيحي يواكيم دي فلور. وأخيرًا آخر المذاهب «الحسيدية» الذي نشأ في بولونيا في القرن السادس عشر قريبًا من روحانيات سكان نهر الرين والمعلم ايكهارت، والذي ازدهر كذلك خلال التاسع عشر عبر «رسائل إلى اتباع حسيداي حول «نشوة الروح» مذكيًا في كل إنسان قبسه من الله« ثم شمولية الأنبياء الواسعة، التي بعثت في كتاب «الأخلاق» لسبينوزا نفحة قوية رغم قيود الشكلية الرياضية الديكارتية، كما كان الوعد بانتظار المسيح «المخلص» دافعًا لكارل ماركس في شبابه، فجعل من تآليفه نواة للنزعات الثورية طوال قرن من الزمان. وحتى رسالة (مارتن بوبر) الروحانية، التي استمرت خمسة قرون من الفردية القاتلة، حثتنا على التذكير بأن مركز «الأنا» كائن في الآخر «في البداية تكون العلاقة، ونحن نعيش في سيل من المبادلة الشاملة» ، والروح بنظره، ليست في «الأنا». بل في علاقتي بالآخر، وكذا الحال بالنسبة للحضارات فهي شبيهة بالحال لدى الأفراد: فهي لا تحيا ولا تزدهر إلا بإخصاب متبادل بينها. ويجد الإلهام الإلهي محكمًا له في العلاقة بالآخرين.

بالنسبة لهذه الأصولية الشاملة التي اتبعتها اليهودية منذ القدم، تشكل الصهيونية السياسية تعسفًا قوميًا واستعماريًا يدين بالتوجيه للقومية والنزعة الاستعمارية المنتشرتين في أوروبا خلال القرن التاسع عشر، كما أنها لا تستخدم القراءة الانتقائية والقبلية للتوراة، بتحول صريح عن صراط الله ، لتزوير مقاصدها السياسية وتمويهها.

المبحث الأول

الصهيونية والبهائية

في ظل حمى المطالبة بالحريات وحقوق الإنسان في العالم الإسلامي أطلت البهائية والقاديانية وغيرها من الفرق الباطنية برأسها من جديد.

وقد ظفر «البهائيون» في مصر، وهم شرذمة قليلون، بحكم صدر عن محكمة القضاء الإداري، بتاريخ ٦/ ٤/ ٢٠٠٦م، يتضمن الاعتراف الرسمي بديانتهم، وإثباتها في أوراقهم الرسمية وبطاقات الهوية وشهادت الميلاد.

الجدير بالذكر أنه سبق أن صدرت عن لجنة الفتوى بالأزهر فتوى في عام ٢٠٠٣م، تحظر أي ديانة أخرى غير الإسلام، والمسيحية واليهودية، كما صدر في مصر في الستينيات قرار جمهوري رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠م بحل محفلهم وتحريم نشاطهم.

وقد رفض علماء الأزهر قرار محكمة القضاء الإداري، وأكدوا أنه يمثل انتكاسة قضائية يجب التراجع عنها فورًا، لأن الإسلام لا يعترف بالبهائية، وهي دين مصنوع ضد الفطرة البشرية، ولهدم الأديان والأوطان.

ما حقيقة البهائية؟ وكيف ظهرت؟ وإلام تدعو؟ وما علاقتها بالاستعمار والصهيونية؟ هذا المقال الذي بين أيدينا يسلط الضوء على هذه الطائفة ودينها.

واحدة من الحركات الهدامة والديانات المنحرفة، والتي تعاونت منذ بداياتها مع

القوة الاستعمارية وعلى رأسها الصهيونية ...إنها البهائية خرجت من رحم البابية سنة ١٢٦٠هـ، وكلتاهما نبعتا من المذهب الباطني الشيخي ، تحت رعاية وصناعة الجاسوسية الروسية، والقوى الاستعمارية، ومباركة اليهودية العالمية، بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وتفكيك وحدة المسلمين وشق صفوفهم، وصرفهم عن قضاياهم الأساسية، فالبهاء من رحم الباب خرج وعاث في الأرض فسادا، وكلاهما حملا وزر هذه النحلة الشاذة الخارجة على الإسلام بل وعن سائر الديانات السماوية الأخرى.

والبهائية ديانة مخترعة وطريقة مبتدعة، وحركة هدامه للأديان، استغلها الاستعمار لصالحه، وتلتقي مع الماسونية في هدفها من سلخ الناس عن أديانهم عن طريق شعارات خداعة كخدمة الإنسانية وتحقيق الإخاء والعدالة، ادعى مؤسسها النبوة، وإبطال الجهاد، وهو بغية المراد، للتمكين للمحتل في البلاد، وزعم- أخزاه الله- أن شريعة الإسلام قد نسخت بمبعثه.

مؤسسها:

«الميرزا» حسين علي بن عباس بزرك الملقب بـ «البهاء» ولد في قرية نور بنواحي مازندران بإيران، سنة ١٢٣٣ هـ.

ينتمي إلى أسرة يعمل أبناؤها بالمناصب المهمة في المصالح والوزارات الحكومية، وكان أبوه موظفًا كبيرًا في وزارة المالية، وأخوه الأكبر كاتبًا في السفارة الروسية، وزوج أخته الميرزا مجيد سكرتيرا للوزير الروسي في طهران، ونلاحظ أن أسرة حسين على علاقة وطيدة بالروس والإنجليز، وقد لعبت القوى الاستعمارية دورًا كبيرًا في تقوية الدعوات المنحرفة والأفكار الضالة في سبيل سلخ الشعوب عن

معتقداتها، وتوهين سر قوتها، وزرع القابلية للاستعمار فيها.

أشرب قلبه الفلسفة وأوتي الجدل

لم يتلق حسين علي تعليمه في مدرسة أو معهد، وإنما عهد به أبوه إلى من يعلمه تعليمًا خاصًا، ثم اعتمد على نفسه في المطالعة والقراءة، فقرأ بنهم كتب الصوفية والباطنية، والفلسفة، والأديان الوضعية كالبرهمية، والبوذية، والزرادشتية، فأشرب قلبه كثيرا من تصوراتها وأفكارها، وشغف بقراءة كتب فرقة الإسماعيلية، وأوتى الجدل.

نبذة تاريخية عن البابية ووليدتها البهائية

البابية نحلة ظهرت في القرن التاسع عشر الميلادي ببلاد فارس، منسوبة إلى الميرزا علي بن محمد رضا الشيرازي، الذي ادعى أنه باب الله أي الواسطة الموصلة إلى الحقيقة الإلهية، وروج له الروس على أنه هو المهدي المنتظر ، ثم وصل به الحال إلى ادعاء النبوة والرسالة مستغلًا فساد نظام الحكم، وجهل الناس بأحكام الإسلام، والتف حوله الأتباع والدعاة من غلاة الباطنية، وكان حسين علي من أبرزهم.

وبدأت البابية دعوتها سرًا، غير أن أمرها شاع، فقبضت السلطات في إيران على زعيمها الباب، وأعدمته استجابة لآراء العلماء والفقهاء الذين أفتوا بردته عن الإسلام، أما البهاء حسين وأخوه صبح الأزل الذي تولى زعامة البابية بوصية من الباب نفسه، فقد تم نفيهما إلى بغداد، ليصبح البهاء حسين وكيلًا عن أخيه يحيى صبح الأزل ونائبا عنه في تصريف أمور البابية، لكنه بدأ في تنفيذ خطة للاستقلال بالزعامة، انتهت بحجب أخيه عن الناس، والإستئثار بالأمر دونه.

ثم نفي البهاء حسين وأخوه صبح الأزل ثانيا من بغداد إلى أدرنة في إبريل ١٨٦٣م، ومكثا هناك نحو أربع سنوات ونصف، وطد البهاء خلالها علاقاته بيهود أدرنة بسالونيك، ونشط ببث دعوته بين العامة، وزعم أنه هو الوريث الحقيقي للباب علي محمد الشيرازي، فالتف حوله أتباعه، وسموا بالبهائية، على حين بقيت مجموعة أخرى تتبع أخاه فسميت بالأزلية أو البابية، وأدى هذا بطبيعة الحال إلى احتدام الصراع بين الإخوة، وتنافسا المناصب والألقاب، حتى حاول البهاء قتل أخيه أزل، والفتك بأتباعه فتكًا ذريعًا.

من أرض السر في سالونيك إلى عكا أرض التأسيس:

ولما أدركت الدولة العثمانية خطرهما قررت نفيهما، فنفت يحيى صبح الأزل إلى قبرص، ومات ودفن بها بعد أن أوصى بالخلافة لابنه الذي انفض من حوله الأتباع بعد أن تنصر، وانتقل في الضلال من ركن إلى ركن، في حين نفت البهاء حسين ومعه بعض أتباعه إلى عكا سنة (١٢٨٥ هـ - ١٨٦٨ م) حيث لقي حفاوة بالغة من اليهود الذين أحاطوه بالرعاية، وأضحت عكا منذ ذلك التاريخ مقرًا دائمًا للبهائية ومكانًا مقدسا لهم.

البهاء يؤسس في عكا بمؤازرة اليهود:

أغدق اليهود على البهاء الأموال، وأحاطوه بالرعاية والحماية، وسهلوا له الحركة، فاستغل الفرصة في نشر دعوته وكسب الأنصار والأتباع، وأبطل شرعية الباب، وزعم أن الباب لم يكن إلا نبيًا مهمته التبشير بظهوره، ثم أصيب البهاء في آخر حياته بمرض عضال، فاضطر ابنه عباس عبد البهاء إلى حبسه حتى لا يراه الناس، وتحدث باسمه إلى أن هلك في (٢من ذي القعدة ١٣٠٩هـ- ١٨٩٢م)

وخلفه ابنه عباس في رئاسة البهائية.

أهم عقائد البهائية وطقوسها وشعائرها:

خليط غير متجانس من أديان ونحل وآراء فلسفية مختلفة يلفها الغموض والتعقيد، أخرجها البهاء في قالب غريب يثير الضحك ولغة ركيكة سماه الكتاب الأقدس، وسماه وحيا، وصدق: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [الأنعام].

ومن أبرز عقائدهم وطقوسهم:

١- الحلول والاتحاد، فقد ادعى الباب أن الله سبحانه وتعالى بعد ظهوره في الأئمة الاثنى عشر ظهر في شخص أحمد الأحسائي الذي كانت له مكانة في محافل العلم بكربلاء والنجف وإيران، واتهم بتأليه علي، وكان ينكر البعث بالأجساد، ويسمى أتباعه الشيخية، ثم ظهر الله -سبحانه وتعالى عما يقولونه علوًا كبيرًا، في كاظم الرشتي ثم ظهر في شخصه، وكذلك ادعى بهاء الله الألوهية بعد ادعائه النبوة وقبل ذلك ادعى أنه المهدي، وهذا التطور في دعواه يظهر كذبه.

٢- القول بقدم العالم، بمعنى أن العالم صدر عن الله صدور المعلول عن العلة، كما يقول بعض فلاسفة الدهريين القدامى.

٣-إنكار البعث، وهم يؤولون يوم القيامة بأنه ظهور البهاء، كما ينكرون الجنة والنار، ويعتقدون أن الثواب والعقاب إنما يكونان للأرواح فقط.

٤-إنكار معجزات الأنبياء، وحقيقة الملائكة، والجن.

٥- ادعاء الوحي، ووضع كتب لمعارضة القرآن زاعمين أنها أفضل منه، من مثل

الكتاب المقدس للبهاء نفسه يضاهي به كتاب الله، ويتصف بالركاكة والضحالة والعبث، ويدعو إلى السخرية.

٦- يزعمون أن دين الباب ناسخ لشريعة محمد ، وينكرون ختم النبوة بمحمد ومعنى خاتم النبيين عندهم خيرهم.

٧- الإسراف في تأويل القرآن شأنهم في ذلك شأن الباطنية لترويج بدعتهم.

٨-تقديس عدد ١٩، لأنه حاصل من جمل كلمة واحد أو كلمة وجود، وهو حساب يهودي، والسنة عندهم ١٩ شهرًا، وكل شهر ١٩ يومًا، مخالفين السنة الكونية والشرعية المتمثلة في قوله سبحانه: أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض.

٩- عباداتهم :الصلاة عند البهائيين تسع ركعات ثلاث مرات، والوضوء بماء الورد وإن لم يجد، فالبسملة: بسم الله الأطهر الأطهر خمس مرات، وقبلتهم وحجهم إلى البهجة بعكا بفلسطين حيث البهاء المقبور هناك، ويقولون بإبطال الحج إلى بيت الله، بل التوصية بهدمه عند ظهور المقتدر من أتباعهم، ولا يجيزون الصلاة جماعة إلا في صلاة الجنازة.

١٠-توحيد الأديان، وهي من أبرز أفكار الماسونية العالمية، وهم يرون ضرورة توحيد جميع الأديان في دين واحد هو البهائية، وقد صرح بذلك عباس فقال :إنه يريد أن يوحد بين المسلمين والنصارى واليهود، ويجمعهم على أصول ونواميس موسى- عليه السلام- الذي يؤمنون به جميعًا كتاب عبد البهاء والبهائية ص ٨٧، ٩٣ أليست هذه البدعة هي اليهودية نفسها لبست لبوس البهائية، وألصقت نفسها بالإسلام، لهدمه؟

١١-هدم الأوطان واللغات القومية: وعلى غرار توحيد الأديان أيضًا إلغاء

فكرة الأوطان تحت دعوى فكرة الوطن العام ، والدعوة إلى وحدة اللغة التي لم تكن إلا وسيلة خادعة لفصل الأمم عن تراثها وتاريخها وحضارتها، وإلغاء شخصيتها، والقضاء على مقوماتها، وبخاصة الأمة الإسلامية حتى يسهل على المستعمرين إخضاعها والسيطرة عليها، كتلك التي تسمى اليوم بالعولمة وفرض الثقافة المادية والقيم الغربية على شعوب العالم!

١٢-إسقاط تشريع الجهاد وتحريم حمل السلاح وإشهاره ضد الأعداء خدمة للمصالح الاستعمارية، ودعوتهم هذه قضاء على الأمة الإسلامية، وقتل لروح الكفاح والمقاومة فيها، ودعوة إلى الذل والاستسلام للمستعمرين والغاصبين، وهو من أهم الأغراض التي صنعت لها هذه الفرق المنحرفة كالبهائية والقاديانية.

ولسنا بحاجة إلى نقد هذه المبادئ، لتفاهتها، ولأن بطلانها ظاهر لا ريب فيه، فالبهائية - كما ترى - دين مخترع ملفق يحتوي على أخلاط وأوهام وهلوسات نفسية، وأفكار ومبادئ أريد بها خدمة المستعمرين والتمكين لهم كما أسلفت.

الأزهر يحكم بردة البهائيين

هذا وقد أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر فتوى في شهر ديسمبر من عام ٢٠٠٣م، تعلن أن الإسلام لا يقر أي ديانة أخرى غير ما أمرنا القرآن باحترامه، فلا ينبغي، بل يمتنع أن تكون في مصر ديانة غير الإسلام والمسيحية واليهودية، لأن كل ديانة أخرى غير مشروعة ومخالفة للنظام العام.

ووصفت الفتوى المذهب البهائي بأنه وأمثاله من نوعيات الأوبئة الفكرية الفتاكة التي يجب أن تجند الدولة كل إمكاناتها لمكافحته والقضاء عليه.

واستند المجمع في فتواه إلى فتاوى سابقة لكبار علماء الأزهر، وعلى رأسهم

الشيخ جاد الحق علي جاد الحق وفتوى الشيخ حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية الأسبق التي تؤكد أن من يعتنق البهائية مرتد عن الإسلام وذلك لفساد عقيدته وخروجها على ماهو معلوم من الدين بالضرورة، ووصفت الفتوى الجديدة البهائية بأنها مذهب هدام.

علاقة البهائية بالصهيونة والاستعمار

إن علاقة البهائية بقوى الاستعمار-كما أسلفت- قديمة وحميمة ووطيدة، وقد رأيت كيف أن الروس أشرفوا على حملها ووضعها ورضاعها، ورعوها وهي في مهدها، ثم كفلها الإنجليز، واحتضنها اليهود الذين توطدت صلتهم بها في أدرنة ثم في فلسطين، وعاش جميع زعماء البهائية الذين تتابعوا على قيادتها في أحضان القوى الاستعمارية، وقد تجول عباس عبد البهاء الذي تولى أمر البهائية عام ١٨٩٢م في أوروبا وأمريكا، واستضافته الكنيسة الإنجيلية والمحافل الماسونية والبيع اليهودية، وشكل محافل بهائية في جميع أنحاء أوروبا بمساعدة اليهود والمستعمرين، وبنى علاقات مع جمعية (تركيا الفتاة) التي تدعو إلى القومية الطورانية، وعزلت فيما بعد السلطان عبدالحميد.

واستقبل عباس بنفسه الجنرال اللنبي بعيد سقوط فلسطين بحرارة، وحصل منه على وسام فارس الإمبراطورية البريطانية، وعباس عبدالبهاء هذا حضر المؤتمرات الصهيونية، وأيد حق اليهود التاريخي والديني المزعوم في أرض فلسطين، وعندما مات سار في جنازته الحاكم الإنجليزي الصهيوني لمدينة القدس، وتولى أمر البهائية من بعده ابن بنته شوقي أفندي، ولقبه ولي الله، وعاش الآخر برعاية الصهيونية، ونشطت حركته بعد قيام دولة إسرائيل، وأنشأ بمساعدة الكيان اليهودي أهم مركز ديني بهائي في العالم، وذلك في حيفا على جبل الكرمل في إبريل ١٩٨٣، أطلقوا

عليها اسم بيت العدل، يديره تسعة بهائيين يتم انتخابهم، ويزوره البهائيون دون انقطاع.

وفي سنة ١٩٦٨م عقد البهائيون مؤتمرهم في فلسطين المحتلة، وجاءت قراراته موائمة للمخططات، والرؤى الصهيونية.

وما يزال البهائيون في فلسطين المحتلة يعاملون معاملة اليهود منذ قيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين، وترعى معابدهم ومحافلهم ومراكزهم، وتصان وتدعم كما ترعى المعابد والكنس اليهودية، ويساند الإعلام اليهودي البهائية، ويبرزها على أنها حركة رائدة في مجال الفكر الإسلامي.

هدف اليهود من رعاية الفرق الباطنية

وهدف اليهود من رعاية البهائية وسواها من الفرق الباطنية شق صف المسلمين في فلسطين بزرع الفرق الباطنية التي تنتسب إلى الإسلام، وكف المسلمين عن ذروة سنام الإسلام وهو الجهاد في سبيل الله، وتشويه صورة الإسلام الحنيف، وبلبلة أفكارهم، وزعزعة عقائدهم، وبث السموم لتوهين الثوابت في نفوس المسلمين.

خذوا حذركم!

وختامًا فقد تبين لكل ذي بصيرة أن هذه الفرقة وأخواتها الباطنيات سليلة نحل شاذة خبيثة، ابتليت بها الأمة الإسلامية منذ أمد بعيد، ونبتة غريبة تعيش في ظل الاستعمار وبأمواله وجاهه، وتعمل لخدمة مصالحه وتحقيق مآربه، وتدور في فلك التآمر اليهودي الحاقد على الإسلام، والذي تظهر آثاره كيدًا ومكرًا بالأمة ودينها وقضاياها، ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف:٥٨].

والخطير في أمر هذه الطوائف أنها تستغل هذه المرحلة الحرجة التي تمر بها الأمة

اليوم، لتحقق مكتسبات قانونية وسياسية، ولتهدم، وتخرب الأديان والأوطان، وتسمم العقول والأفكار، وهي تستظل بمظلة الشرعية وتستغل شعار حرية الدين والرأي، والتعبير، وحقوق الإنسان، وهذه المصطلحات الخادعة، والشعارات البراقة التي ترفع اليوم، ومن ورائها أمر يراد.

وبناء عليه فإن على الحكومات والدول الإسلامية- لتحفظ نفسها ومصالحها، ولتحفظ دينها وشعوبها وأوطانها- الحذر واليقظة التامة تجاه هذه الحركات الباطنية الهدامة التي تلبس لباس الثقة، وتتسلل بخفاء ودهاء عظيمين، لتنخر في جسم الأمة، وتمزق وحدتها، وتخدم أعدائها.

هذا ولا تقع المسؤولية على عاتق الحكام وحدهم، بل يشاركهم الجزء الأكبر من المسؤولية الدعاة والعلماء، والمربون، والإعلاميون، والخطباء، وأئمة المساجد ومدرسو الجامعات والمدارس وعامة أرباب الأقلام، وهؤلاء يقع على عاتقهم تفنيد شبهات البهائية والقاديانية وشهود يهوه والماسونية وسواها من الفرق الباطنية والدعوات المنحرفة، وفضح أساليبهم في التسلل إلى داخل المجتمعات الإسلامية، وكشف زيفهم وضلالهم، حتى لا ينطلي باطلهم على الناس، وهذا يقتضي دراسة هذه الفرق المنحرفة، ومعرفة كل ما يتصل بها غير انه يجب التزام الدقة وعدم المبالغة أو التقول، وتلقي المعلومات من مصادرها الصحيحة، والرجوع إلى كتبهم ومنشوراتهم نفسها، وهي حافلة بترهاتهم وشاهدة على انحرافهم وعبثهم.

الفرقة الناجية

إننا نعيش في زمن تتوالد فيه الفرق وتنمو كما ينمو الدود، وتتكاثر الأسماء والعناوين والرايات والشعارات، ويختلط الحابل بالنابل وهذا يوجب علينا- إذا أردنا السلامة والعافية- معرفة الفرقة الناجية المتمسكة بكتاب الله تعالى وسنة نبينا

محمد والاعتصام بها، وهي لا تعرف باسم أو ادعاء، ولكن لها صفات وشروط تمتحن بها، فإذا انطبقت عليها فتمسك بها، وعض عليها بالنواجذ، امتثالًا لقوله تعالى:

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾، وقوله ﷺ: «**من يعش بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين**»، وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة التي تدل على التمسك بالكتاب والسنة وبالعلماء بالكتاب، والسنة الأتقياء الأنقياء عن الشبهة والحرام.

المبحث الثاني

إسرائيل التوراتية وإسرائيل الصهيونية الحالية

يتخذ استخدام الحجج التوراتية أبعادًا جديدة في هذه المرحلة من تاريخ الدولة الصهيونية.. ويمكن تسمية هذه المرحلة بمرحلة الصهيونية العسكرية ففي الوقت الذي تنفق فيه إسرائيل ـ وفقًا لتقرير البنك الدولي ـ ثلاثين بالمئة من صافي ناتجها القومي، على جهازها العسكري (على سبيل المقارنة) فإن معدل مثل هذا الانفاق لدى دولة حلف الاطلسي لا يتعدى ٤ ٪ ... وفي وقت بات الهدف المعلن لهذه العسكرية الضاربة، ليس الدفاع عن إسرائيل، بل تفتيت جميع الدول العربية استنادًا لتصريح آرييل شارون نفسه، وطبقًا لمشروع الحركة الصهيونية كما سنرى في الصحفات القادمة،... في هذا الوقت، يجري الاستناد إلى نصوص توراتية لتبرير أمرين في أن واحد:

- التوسع المستمر في الحدود.
- والطرق التي تتبعها الدولة في التقتيل والإرهاب.

وهذه الواقعة في حد ذاتها، ليست جديدة . فقد سبق لبن غوريون في عام ١٩٣٧.

أن رسم حدود إسرائيل مستندًا لنص «توراتي» يقضي بأن تضم «أرض إسرائيل» خمس مناطق:

١ - جنوب لبنان، حتى نهر الليطاني، (أو ما يسميه بالجزء الشمالي من إسرائيل الغربية).

٢ - جنوب سوريا.

٣ - شرقي الأردن (أو ما يعرفه اليوم بالأردن).

٤ - فلسطين (التي يدعوها بأرض الانتداب البريطاني).

٥ - سيناء.

ووفقًا لهذا المخطط، يفترض أن تمر الحدود الشمالية بخط عرض مدينة حمص السورية، التي ماثلها بمدينة حماة، المشار إليها في (سفر الأعداد) كحد شمالي لأرض كنعان. وثمة صهاينة آخرون، «توراتيون» متحمسون ظاهريًا فقط، يطابقون بين حماه وحلب، بينما يجعلها غيرهم في تركيا.. أما الحاخام «أدين شتنسالز»، المقرب من حزب «شلي»، فقد طالب خلال ندوة كان «سارتر» قد عقدها في إسرائيل، «بحقوق تاريخية» لليهود في جزيرة قبرص - وفي عام ١٩٥٦، أعلن بن غوريون، وسط تصفيق مجلس الكنيست وتهليله أن سيناء كانت تشكل جزءًا من مملكة داوود وسليمان. وبعد قيام الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي، خلال الهجوم على قناة السويس، بعملية كبح الجماح، أوجيء البحث في تلك الجغرافية التوراتية إلى أن طغت على سطح الأحداث عام ١٩٦٧، وحيث حددت أرض الميعاد على الشكل التالي: نهر الفرات ونهر مصر (حسب سفر الأعداد) - وهو الأخير - بين أن يكون: نهر النيل (ولكن اي فرع منه؟) أو وادي العريش ، وفي ظل هذا المفهوم المطاطي للحدود، يستعان دائمًا بالتوراة لإضفاء الشرعية سلفًا على اي عدوان مبيت أو لتبرير اي الحاق أو ضم للأراضي. وفي المرحلة الراهنة من التوسع الصهيوني تم إشراك الخيال المريض المهيمن على حاخامات «الأحزاب الدينية» من غلاة

المتعصبين للغزو نظرًا لمساعدتهم في تبرير اشد مطالب المتطرفين تعسفًا واستبدادًا. وليس من قبيل المصادفة أن يقرر بيغن خلال الحملة الدموية على لبنان، إيقاف رحلة شركة العال أيام السبت احترامًا للعطلة المقدسة. ومثل هذه الضمانات المقدمة للمتطرفين، تعوض بسخاء على صعيد المبررات الأيديولوجية: فلا يكفي ما تم احتلال من لبنان كأرض «قبيلة آشور» بل أضفيت القداسة على المذابح من اجل ضرورات القضية. ولم يكن تدمير مدينتي صور وصيدًا، ودك بيروت بالقنابل، ومجازر مخيمي صبرا وشاتيلا، امتدادًا لمذابح دير ياسين، التي ارتكبتها عصابة السيد بيغن (أرغون) عام ١٩٤٨، ولمذابح قبية، وكفر قاسم، وقتلة «الوحدة ١٠١» بقيادة اريل شارون، بل وجد ذلك كله نصيبًا من أكاليل الغار... لان الدولة القائمة حاليًا في إسرائيل برسالة إسرائيل التوراتية، إنما تكرر الحركة المقدسة التي سبق لإسرائيل التوراتية أن قامت بها في استئصالها لشأفة الكنعانيين، بسلوكها اليوم مع العرب نفس السبيل الذي سلكته مع الكنعانيين وغيرهم من شاغلي هذه المنطقة السابقين: «إن مدن هذه الشعوب، الموروثة إليك من مولاك الرب، هي الوحيدة التي لن تدع مخلوقًا حيًا يعيش فيها... بل ستجعلها محظورة على الحثيين، والعموريين، والكنعانيين، والفريزيين، كما أمرك الرب مولاك». وفقًا لعزرا ونحميا وكما نصت عليه قوانين محكمة نورمبرغ العنصرية: يعتبر يهوديًا من ولد من أم يهودية (برهان عنصري)، أو من اعتنق الدين اليهودي (برهان لاهوتي) ولا يستطيع أن يفيد من «قانون العودة» ومن المزايا المترتبة عليه في دولة إسرائيل سوى من تنطبق عليه هذه المعايير. هذا إذن لا ينطبق فقط على مجرد تعريف عنصري، بل على تمييز عنصري لان الانتماء إلى مجموعة عرقية معينة - كما سنرى فيما بعد - ينطوي إما على امتيازات أو انتقاصات... والعنصرية لا تقوم على أي أساس علمي. فمن وجهة النظر البيولوجية، تبين عدم إمكان تطبيق النظرية القديمة حول «الدليل

الدماغي» وهي نظرية تميز بين ذوي الجماجم المستطيلة، وذوي الأحجام الأخرى. كما أن علم الوراثة الحديث الذي يرى أن لبعض «الجينات» أو المورثات تأثيرًا على خصائص الخليط الدموي، قد اظهر بطلان المدلول البيولوجي للجنس والسلالة. والأسطورة البالية في سفر التكوين (١٠/ ١٨/ ٢٧) استخدمت، كغيرها من الأساطير العنصرية، «لتبرير» الطبقية والتسلط أيضًا فأبناء نوح الثلاثة الذين «عمروا الأرض بنسلهم»، بعد خروجهم من الفلك، كانوا أصلًا: آسيويين (من سام) وأوروبيين (من يافث)، وأفارقة (من حام). وجرى تكريس الأخرين للعبودية والعنف. ورأت العصور الوسطى الاقطاعية في (حام) جدًا أعلى لعبيد الأرض، وفي (يافت) جد الأسياد، وفي (سام) جد العلماء، وهو يقف على رأس جميع الطبقات. ويؤكد «ليون بولياكوف» في كتابه عن (الخرافة الآرية الصادر سنة ١٩٧١ انه «وتمشيًا مع التقاليد العبرية (أو بالأحرى الحاخامية) فان للحرب ذاتها قيمة، حتى ولو لم تقم صراحة كحرب دفاعية.. وفي مسالك «الخلاص» هذه بلغنا في لبنان مرحلة ارفع من مرحلة حرب الأيام الستة بواسطة حرب لبنان هذه، كشفنا عن مدى قوتنا العسكرية... وإننا مسؤولون عن النظام في الشرق الأوسط وفي العالم على السواء». وأمام هذيان جنون العظمة هذا لدى قوميي إسرائيل وعسكرييها، نتبين صدق نبوءة ومخاوف أحد أوائل الصهيونيين:

«مارتن بوبر» وهو احد كبار مفكري عصرنا، وصاحب مؤلفات مثل: «الإيمان اليهودي» و«الديانة التوراتية» و«الإنسانية العبرية» و«إسرائيل والعالم»، وقد أشار في سنة ١٩٥٨، في رده على بن غوريون في القدس عام ١٩٥٧، قائلًا:

- «حينما انخرطت في الحركة الصهيونية قبل ستين عامًا قال لنا بن غوريون: أن فكرة المسيح المخلص هي حية وستحيا حتى مجيء المسيح. أجبته قائلًا: كم قلبًا من

قلوب هذا الجيل سيحتفظ بهذه الفكرة حية ومغايرة لشكلها القومي الضيق المقتصر على «عودة المنفيين»؟... ذلك أن فكرة المخلص، عند افتقارنا للتطلع إلى خلاص البشرية، والى الرغبة في المساهمة لتحقيقه، ليست إطلاقًا رؤيا الخلاص لدى أنبياء إسرائيل». وبوبر لم يكف طوال حياته كداعية صهيوني وحتى وفاته في إسرائيل، عن فضح انحرافات الصهيونية الدينية في المجال السياسي والقومي ويقول:

- «نتحدث عن روح إسرائيل، ونعتقد إننا لسنا كباقي الأمم.. ولم تكن روح إسرائيل أكثر من بوتقة تنصهر فيها هويتنا القومية، ولا أكثر من تبرير جميل لأنانيتنا الجماعية فقد تحولت إلى معبود لدينا نحن الذين رفضنا القبول بأي مولى غير سيد الكون، فنحن إذن كبقية الأمم نستقي معها من الكأس التي تنهل منها نشوتها».

- «الأمة ليست هي القيمة العليا. والأيديولوجيا أو الروح القومية، لن تكون مشروعة ما دامت تجعل من الأمة غاية بذاتها. أن اليهود ابعد من أن يكونوا امة، إنهم أعضاء جماعة عقيدة». وفي سعيه لتحديد السبب الجذري للانحراف في الصهيونية السياسية النابعة، بل من القومية الأوروبية في القرن التاسع عشر لا من اليهودية. والتي جعلت منها الصهيونية السياسية بديلًا للدين أو مذهبًا لعبادة الدولة - تلك المسماة: دولة إسرائيل. وحول هذا كتب بوبر:

- «لقد اقتلعت جذور اليهودية الدينية. وهذا هو جوهر الداء الذي ظهرت أعراضه في قيام قومية يهودية أواسط القرن التاسع عشر وهذا الشكل الجديد الذي اتخذته الرغبة في الأرض، إنما هو الخلفية البعيدة التي تخفي كل ما استقته اليهودية المعاصرة من قومية الغرب الحديثة. إذًا فما هو دور «اصطفاء إسرائيل في كل هذا الاصطفاء؟» أوليس هو نوعًا من الاستعلاء، بل إحساسًا بالقدر والمصير.. إحساس لا ينشأ من مقارنة بالآخرين، بل من نداء داخلي يحثه على إنجاز مهمة لم

يكف الرسل عن التذكير بها: «فإذا تفاخرتم بأنكم المختارون المصطفون، بدلًا من أن تحيوا في ظل طاعة الله، فان ما تفعلونه إنما هو الغدر والخيانة» ثم ختم بوبر مشيرًا إلى «أزمة القومية» في الصهيونية السياسية، الأزمة المفسدة لروحانية اليهودية، فقال:

- «كنا نأمل أن ننقذ القومية اليهودية من خطأ تحويل الشعب إلى معبود... فأخفقنا...»

و(مارتن بوبر) هو واحد ممن كان تعلقهم بأرض صهيون متقد الحماسة، وقد أوضح ذلك في رسالة كتبها عام ١٩٣٩ إلى غاندي، الذي كان قد تساءل عن سبب عدم شعور الصهيونيين بترابطهم من اجل محاربة الطغيان والاضطهاد مع اي شعب ينتمون إليه وفي أي موطن ولدوا فيه.. بدلًا من البحث عن «وطن قومي» آخر. أجاب (بوبر) بان العقيدة اليهودية لا تستطيع العيش إلا في نطاق تجمع طائفي تطبق فيه أحكامها الخاصة، فوق أرضها الخاصة: الأساسي، بنظرنا، ليس وعدًا بأرض، بل مطلبًا يرتبط تحقيقه بالأرض وبوجود مجتمع يهودي في هذه البلاد». كما أجاب هذا ما أجابه بوبر على غاندي القائل بان فلسطين تخص العرب، وبأنه من «الظلم واللا إنسانية فرض سيطرة يهودية على العرب»، فقال: - لا نريد انتزاع ملكياتهم، بل العيش معهم». وحدد بحزم، في محاضرة في نيويورك عام ١٩٥٨، موقفه الثابت من قضية العلاقات مع العرب. وحسب رأيه فان «بعث الشعب اليهودي» يجب أن يمضي بموازاة «الاندماج بعالم الشرق الأدنى»، وبما يستبعد اللجوء إلى القوة: «اشد النظريات خطًا وفسادًا، هي تلك التي تزعم بان مسالك التاريخ إنما تشقها القوة».. القوة التي هي دائمًا: «تغليب لما هو دون إنساني على الإنساني».. «وخيانة لعقيدة الإيمان»... وأفدح الأخطاء بنظر بوبر، كان اعتبار إسرائيل «قطعة من العالم الغربي». وأشار في سنة ١٩٥٨، إلى أنه قدم منذ سنة

١٩٢١ فكرة إقامة اتحاد فيدرالي في الشرق الأدنى، يشارك فيه اليهود.

ولكن، «خلافًا لإقامة دولة ثنائية القومية أو مشاركة اليهود في اتحاد للشرق الأدنى، صدر القرار التعيس بتقسيم فلسطين.. وكانت القطيعة بين الشعبين، وبدايات الحروب». ويشير «بوبر» إلى انه ليس ضد العنف، من حيث المبدأ، ولا يعارض قيام دولة إسرائيل، لكنه يشدد - بعدما شهد الحربين الأوليين بين إسرائيل والعرب - على أن السلام بين اليهود والعرب لا يمكن أن يحل بمجرد توقف الأعمال العدوانية. إذ لن يكون هناك سلام إلا بتعاون فعلي بين الطرفين».. «وإذا كان التفكير باشتراك إسرائيل في اتحاد فيدرالي في الشرق الأدنى، يبدو اليوم للكثيرين محالًا وغير واقعي، وهناك في المستقبل إمكانية لتحقيقه». وأقوال كهذه كانت ستكفي اليوم لان يعتبر بيغن وأعوانه مطلقو الصلاحية في المؤسسة الصهيونية صاحبها: بوبر، معاديًا لإسرائيل ومعاديًا للسامية.. «ومارتن بوبر» هو بحق أعظم نبي يهودي عاش في دولة إسرائيل منذ إنشائها.. ومن حسن الحظ أن هذا المسلك، يثبت وجوده بين الحين والآخر، رغم نتيجة التحكم بالتوجيه الفكري لدى النشء الإسرائيلي منذ دخوله في المدرسة، ولدى الجنود بواسطة الحاخامية العسكرية، ولدى الشعب بواسطة الدعاية الرسمية. فقد أمكن سماع صرخة صادقة، أثناء الهجوم الإسرائيلي الذي ارتكب المذابح في لبنان.. هي صرخة الأستاذ (بنيامين كوهين) من جامعة تل أبيب إلى (فيدال ناكيه) يوم الثمن من حزيران ١٩٨٢:

- اكتب إليك وأنا استمع إلى مذياعي الصغير يعلن بأننا على وشك تحقيق هدفنا في لبنان.. إلا وهو: توفير السلام لسكان الجليل.. أن هذه الأكاذيب الجديرة بغوبلز تكاد تذهب بعقلي... إذ من الواضح أن هذه الحرب الوحشية، والأشد وحشية من كل سابقاتها، لا علاقة لها البتة بمحاولة القتل في لندن، ولا بأمن الجليل. ترى،

أيستطيع يهود من أحفاد إبراهيم طالما كانوا ضحايا الجور إلى أن يصلوا إلى هذه الدرجة من الوحشية؟؟ الا يعني هذا أن أعظم إنجازات الصهيونية إنما هو نزع اليهودية من قلوب اليهود؟ إبذلوا أيها الأصدقاء، كل ما في وسعكم من اجل عدم تمكين البيغنيين والشارونيين من بلوغ غرضهم المزدوج: «التصفية النهائية (وهذه العبارة رائجة كثيرًا هذه الأيام..) للفلسطينيين كشعب. وللإسرائيليين ككائنات بشرية».

إن هذه الإدانة هي بعنف إدانات الرسل الغابرين.. كتلك التي لعن فيها (ارميا) أولئك «الذين يتحدثون زورًا بإسمي لديك.. خطيئتهم أنهم يجلبون العار لإسرائيل..» (ارميا: ٢٩/ ٢١-٢٣). أو تلك التي أدان بها (ميخا) قادة إسرائيل بقوله: «اسمعوا إذن، يا قادة يعقوب، يا قضاة دار إسرائيل.. يا من تخشون الاستقامة، وتلوون كل مستقيم بتشييدكم كيانًا لصهيون وسط الدماء، وإشاعتكم الجرائم في وسط أورشليم..» (ميخا: ٣/ ٩-١٠).

ويعتبر في الوقت الحاضر، كل من يشكو من سياسة «قضاة الدار الإسرائيلية» وسياسة الدولة الصهيونية في إسرائيل معاديًا للسامية. وعلى هذا القياس يصح التشهير بالرسل الكبار جميعًا: من عموس إلى أشعيا، إلى ميخا، إلى ارميا.. كمعادين للسامية لم يصطف القادة الصهيونيون الحاليون سوى ما من شأنه تبرير سياستهم: كحكاية المذابح التي ارتكبها (اشعيا) بين الكنعانيين.. لما فيها من توقعات لما سيحدث من تقتيل للعرب في كل من فلسطين ولبنان. اما اللعنات التي استنزلها ارميا وميخا فيتم استبعادها وإبراز احكام عزرا (أسدراس) في وجوب التمييز العنصري، مع تجاهل طموحات (حزقيال) و(اشعيا) نحو خلاص الكون على يد المسيح المنتظر. وبسبب اختيار «الأحبار الذين يقتلون رسل الرب» وبسبب هذا التضليل، الذي يرى في كل انتقاد لسياسة الدولة الصهيونية في إسرائيل فعلًا معاديًا

للسامية، يخشى أن تنطلق حملة فعلية ضد السامية. ومثلما يخشى اليوم أن يولد العداء للسامية، ولا يقتصر هذا عند شجب سياسة العدوان وسفك الدماء. بل يتعداه إلى الدعم الأعمى واللامشروط لتلك السياسة. وباستطاعة مناحيم بيغن، أو آرييل شارون، أو إسحاق شامير، وحدهم، ابتعاث المعاداة للسامية كنتيجة لفظائعهم. علمًا بأنه لا يمكن، في الواقع، الجمع بين مجرمي الحرب هؤلاء ذوي التاريخ العريق في الإجرام، وبين مجمل الشعب الإسرائيلي، بل وبين مواطنينا من معتنقي الديانة الإسرائيلية أو المؤتمنين بالتراث اليهودي.. (علمًا بان المذابح التي ارتكبها أولئك المجرمون في لبنان، هي النتيجة المنطقية والحتمية لمثلهم الفكرية، وميتولوجيتهم، ومخططاتهم الرامية إلى التوسع الاستيطاني). أن الذين يقفون وراء خطر تغذية النزعة المعادية للسامية، هم موجهو بعض المنظمات، ذات الصفة التمثيلية، التي تتصرف كوكيل مطلق للحكومة الصهيونية في إسرائيل، وهم جاهزون لان يقر جرائمها وأكاذيبها المشهورة.. وترديد شعاراتها.. وللزعم، فوق كل ذلك وخلافًا للحقيقة، بتحدثهم باسم مجموع «الطائفة اليهودية».. بينما يتبرأ الكثير من أفراد هذه الطائفة على غرار مئات الآلاف من الإسرائيليين، داخل إسرائيل نفسها من تلك الجرائم وهؤلاء المجرمين.

لقد نشأت، دون أدنى شك، التباسات خطيرة، حينما عمد بيغن وزمرته - وبدعم من الحاخامات المتعصبين في «الأحزاب الدينية» الداعية «للحرب المقدسة» إلى الاقتباس القبلي من التوراة، والى الاستخدام الشاذ لفكرة «الشعب المختار» و«ارض الميعاد» لإفساد الوضع ما بين الإسرائيليين والمسيحيين، ولتبرير الاغتصاب الدموي للحقوق الإنسانية، باسم حق الهي مزعوم. أن العمل في صالح اليهودية والمسيحية ينطلق من رفض الانخداع بذلك التلاعب بالمقدسات.. وعدم

الخلط بين اليهودية، اي عقيدة إبراهيم وموسى وبقية الرسل، وبين تزمت الصهيونية العنصري. تمامًا كإطلاق صفة «مسيحيي لبنان» على جلادي (سعد حداد) أو أمثالهم من منفذي الأفعال المنحطة لحكومة تل أبيب. إننا نرمي إلى محاربة هذه الالتباسات، والى التمييز بين دولة إسرائيل وسياستها وبين سواد الشعب الإسرائيلي الذي بدأ يعي الألاعيب التي أوقعه حكامها ضحية في براثنها. نرمي أيضًا إلى التمييز بين اليهودية والميثولوجيا التي تحرفها الصهيونية من أجل أغراض سياسية. والى رفض الرضوخ للإرهاب الفكري الصادر عن عملاء التمييز العنصري الإسرائيليين، الساعين إلى تقسيم العالم بين: صهاينة ومعادين للسامية.. كعنصريي الماضي الزاعمين بتقسيمه إلى يهود وغير يهود! ونحن إنما نحارب الصهيونية السياسية، لأننا ضد التمييز العنصري.. ومعاداة الصهيونية ليست هي السبب في نشوء العداء للسامية، بل ان السبب كامن في الصهيونية نفسها. ولهذا نحارب صهيونية تدعي بأنها تستخدم الدين من أجل إضفاء هالة من القداسة على السياسة. وتجنبًا للوقوع في هذه الالتباسات الخطيرة بين:

- الصهيونية الدينية والصهيونية السياسية.
- اليهودية والصهيونية.

الحريدية والصهيونية

لا تتوقف ظاهرة الحركات الأصولية، والتداخل السياسي مع الديني في مشاريعها على الإسلام، بل هي تطال المجتمعات المسيحية واليهودية، حيث يشكل ذلك ظاهرة عالمية حاول الباحثون التوقف عندها، وتبيان أسبابها، ودلالاتها، ويعتبر كتاب «عودة إلى التاريخ المقدس: الحريدية والصهيونية» للباحث الفلسطيني المهتم بالدراسات الدينية والمقيم في أراضي ١٩٤٨ نبيه بشير، إضافة جديدة للبحث في طبيعة هذه الحركات التي أخذت تتسع في العقدين الأخيرين في المجتمع اليهودي في إسرائيل مما أدى إلى تعزيز الخطاب الديني، والدمج بين المفاهيم الدينية والسياسية، حيث أدى ذلك إلى تعزيز تأثير المجتمع اليهودي المتزمت دينيًا داخل إسرائيل وخارجها على صعيد القرار السياسي. يشير الباحث في مقدمة الكتاب إلى أن المجتمع والسياسة والثقافة شهدت منذ نهاية السبعينات تحولات عميقة على صعد عديدة وتعود أحد مصادر هذه التحولات المركزية إلى النتائج المتناقضة لحربي يونيو ١٩٦٧، وأكتوبر ١٩٧٣، .

ثم يؤكد على مسألتين أساسيتين تقفان في صلب هذه التحولات، وإعادة تعريف الصهيونية من جديد، ومحاولة شرائح واسعة من المجتمع والساسة الإسرائيليين تقويض السياسة الاتحادية التي اتَّسمت بها السياسة الإسرائيلية في تعاملها مع المجتمع اليهودي الداخلي، ومع الطوائف اليهودية في الخارج .

أما بالنسبة للتغيرات التي تظهر في صلب هذه التحولات، فإن هناك المجموعات التي تضم الفئات الحريدية ذات الطابع اليهودي المتشدد دينيًا، وتعتبر هذه الفئات المركزية التي تجمع في منطلقاتها ومطالبها إعادة تعريف الصهيونية من جديد وتعزيز مكانة القانون الديني وإخضاع الجميع له، ولا تتوقف هذه النزعات على فئات الحريدية، إذ أن هناك شرائح واسعة تسعى لتعزيز الخصائص اليمينية في الصهيونية، ومن ضمنها أحزاب وحركات يمينية علمانية، أو يسارية بالمفهوم الإسرائيلي، وقد ترافق ذلك مع بروز ظاهرة التدين وتعزيز الخطاب الديني الذي يدمج بين الديني والسياسي .

وقبل الحديث عن محاور الكتاب الأساسية لابدّ من تعريف كلمة «حريديم» التي تطلق على الأشخاص المتدينين في المجتمع اليهودي، وهي كلمة لم يتغير معناها منذ ستينات القرن الماضي وحتى الآن، ويظهر دور هذه الفئة من خلال تزايد عدد مقاعدها في البرلمان الإسرائيلي، والذي بلغ زيادة مقدارها ٧٠٪، لكن هناك ظاهرة أخرى يشير إليها الباحث، وهي تعزيز ظاهرة التقارب أكثر فأكثر إلى أنماط دينية محددة في التفكير والحياة، ودراسة الدين والتراث اليهوديين بين الشرائح العلمانية في إسرائيل ليس بهدف معرفة هذا التراث، وإنما من أجل إدراك الهوية الشخصية والجماعية، وقد تجلى ذلك من خلال ظهور الكثير من المعاهد، والكليات التي برزت في العقد الأخير، والمثير أن هذه الظاهرة تجمع بين أنماط جديدة من التدين ذات الطابع الروحاني الصوفي، وأسلوب الحياة، والتفكير ما بعد الحداثة، بعد ذلك ينقل عن دائرة الإحصاءات المركزية في إسرائيل أن نسبة عدد أفراد الفئات الحريدية تبلغ حوالي ٦٪ من مجموع السكان، وهي تتوزع في نقاط سكنية أهمها مدينة القدس، ومدينة بني براك قرب تل أبيب.

إن المجتمع الحريدي في إسرائيل يتميز بخصوصيات دينية وثقافية واجتماعية وعقيدية محدّدة، والثقافة في مفهومهم تنبع من النظرة الشاملة إلى التراث الديني والكتاب المقدس، حيث يحتوي الأخير .كما يعتقدون .على كل علم وثقافة ممكنين، في حين أنهم على المستوى الديني يتقيدون بالتفاسير الأكثر مغالاة وصرامة في التراث الديني، وإذا لم يجدوها فيه فإنهم يبتدعونها أما على المستوى الاجتماعي فيعتبرون أنفسهم المثال الأعلى الذي يجب على جميع اليهود التمثل به .

ينطلق الباحث في دراسته من التأكيد على السياق التاريخي والثقافي والسياسي الأوروبي الذي نشأت عليه فئات الحريدية، ويبيّن في هذا الصدد آثار الثورة البروتستانتية عليها، كما يوضّح آثار التغيرات التي ظهرت على صعيد بناء الدولة الأوروبية على الجماعات اليهودية في القارة الأوروبية، إضافة إلى دور الحركات الإنجيلية في دفع اليهود إلى اعتبار أنفسهم شعبًا بالمفهوم الحديث .

وفي الفصل التالي يناقش الباحث قضايا عرقية في التكوين اليهودي تتعلّق بالعلاقة بين الدين والعرق، ويحدد منذ البداية معالم المنهج البحثي القائم على الاختيار بين المنهج اللاهوتي الديني، والمنهج التاريخي، ثم يُناقش حقيقة المنهج اللاهوتي الذي يفترض فوق تاريخية الكتاب المقدس، ولذلك يحاول تعزيز الطرح القائل بأنّ اليهودية كما تتجلى في التوراة تعترف بوجود آلهة متعددة، وبالتالي فهي غير توحيدية، إذ أن كلمة «الوهيم» هي جمع لكلمة (إله) باللغة التوراتية، والمقصود بها هي العديد من الآلهة ثم يحاول تحليل فكرة القداسة، أو حلول الرب باليهود، ولعلّ هذه النزعة العرقية تفسر التشديد الكبير على متابعة شجرة العائلة الإسرائيلية منذ آدم وحتى فترات متأخرة من تدوين التفسيرات الشفوية للتوراة، وقد جعلهم ذلك يعيشون في خوف دائم من الاندماج بالشعوب الأخرى .

وينتقل الباحث بعد ذلك إلى التعريف بالتيارات الحريدية المركزية، بما فيها الحسيدية والمعارضين، وجماعة حبد، واليهودية الإصلاحية، واليهودية المحافظة، مبينًا أهم طروحاتها العقائدية، ومفاهيمها الدينية، ينتقل بعد ذلك إلى دراسة رد فعل الحريدية على ظهور الصهيونية، وفي البداية يحدّد السمات المركزية للصهيونية وسياقات ظهورها، ثم يتناول جوهر المعارضة الحريدية للصهيونية، القائمة على تبدل مفهوم التاريخ، والتاريخ المقدس، وفاعلية الفرد، والفكر الإنجيلي .

لقد جاء ظهور التنظيمات الحريدية في العصر الحديث بسبب ظهور النزعات المعادية لليهود في أوروبا، وسيادة مبدأ المساواة المدنية بين السكان في المجتمعات الأوروبية، وقد جاء ظهور أول تنظيم حريدي على يد القيادات الدينية الحريدية في ألمانيا ١٨٨٥، وقد كان تأثير هذ التيار قويًّا على تطور الفكر الديني والتنظيم الحريدي، ثم يعرض للأدوار التي لعبها عدد من رموز هذا التيار الديني، بالإضافة إلى الحركات والأحزاب الحريدية، لا سيما في إسرائيل حيث واجهت هذه الحركات واقعًا جديدًا ينطوي على تناقضات عديدة، فمن جهة تعيش واجب الانصياع لعقيدة ترى في الصهيونية تعبيرًا ساخرًا للتمرد على مشيئة الرب، والواقع التاريخي لدولة إسرائيل، ومن جهة أخرى تشكّل هذه الحركات قوة اجتماعية، وسياسية كبيرة، تهدّد القوى العلمانية في المجتمع الإسرائيلي .

لقد شهد النصف الثاني من السبعينات الماضية انقلابًا في الخريطة السياسية الإسرائيلية مع انتقال الحكم لأول مرة من حزب العمل إلى حزب الليكود، إذ ساهم ذلك في تعزيز قوة الأحزاب السياسية الحريدية في صنع القرار السياسي الإسرائيلي، وقد كشف المجتمع الإسرائيلي عن تضامنه مع المجتمع الحريدي باعتبار أن مصدر العديد من المفاهيم الصهيونية يقوم على مفاهيم دينية يهودية إضافة إلى أن

النخبة السياسية ترى بأنّ الحريدية هي تجسيد لليهودية الخالصة، وكان عام ١٩٧٧ نقطة التحوّل في تعزيز قوة هذه الأحزاب، حيث نجم عن ذلك تعزيز قوة تأثيرهم خارج إطار المجال الديني سواء على الصعيد الثقافي، أو على الصعيد الديموغرافي، ويتناول الباحث حركة شاس باعتبارها نموذجًا جديدًا لحزب حريدي جلب معه إلى الساحة السياسية الإسرائيلية نوعًا جديدًا من السياسيين، وخطابًا مختلفًا لم يكن معهودًا في السابق، فقد كان من الأوائل الذين اخترقوا الإطار العلماني، وتحاوروا مع الجمهور والممثلين العلمانيين، ويبحث كذلك في أسباب ظهور حركة شاس كحركة إثنية ودينية قامت على أربعة متغيرات: هي تعاظم النزعة الإثنية في المجتمع الإسرائيلي، واندثار سياسية الاحتواء في هذه السياسة، وتعزز نمط الفصل في الأمور المتنازع عليها، إضافة إلى انسجام الخطاب الديني وتزامن ظهوره مع تفاقم أزمة الهوية، وتعاظم ظاهرة التديّن في المجتمع الإسرائيلي، ثم يناقش هذه المتغيرات الجديدة، مبينًا أن ظهور حركة شاس جاء بفعل تراكم، وتفاعل تاريخيين .

وفي النهاية يبيّن الباحث أن حركة شاس لا تعمل على احتلال الأرض بواسطة إنشاء مستوطنات بشكل مكثف، إلا أنها لا تعترض على الانتقال إلى مستوطنات جديدة، كما أن جمهور الحركة وقيادته يعتبرون أن دولة إسرائيل هي دولتهم، ويجمل في النهاية واقع المجتمع الحريدي الذي يتبنى السجال الصهيوني بأطيافه العسكرية والتصورية، والاستيطانية، لكنه يسعى جاهدًا لتفريغ هذا السجال من محتواه شبه العلماني، واستبداله بتصورات ومعانٍ دينية حريدية وتاريخية مغايرة، وبذلك تكون الحركة الصهيونية قد خلقت واقعًا ومنظومة عقدية دون أن تتمكن من فرض منطلقاتها على جميع الفئات، والمجموعات الإثنية، والطائفية اليهودية .

يضم الكتاب في نهايته ملاحق بالمستوطنات الحريدية في فلسطين التاريخية

ووثيقة الحفاظ على الوضع القائم لممثلي إدارة الوكالة اليهودية، إضافة إلى هوامش الكتاب التي تتناول الطوائف اليهودية في أوروبا، والسياق التاريخي، والثقافي الذي ظهرت فيه، إلى جانب ملخص للظاهرة الحريدية وثبت بالمراجع العربية والمترجمة، والمراجع العبرية، وتقارير ووقائع لمؤتمرات الصهيونية، والمراجع الإنكليزية، إلى جانب ثبت بالأعلام، وثبت جغرافي وثبت الأحزاب والمنظمات، والنصوص التوراتية

obeikandl.com